الصباح الإسلامية
09
إعداد : ياسر السيد
العدد 2291 - السنة الثامنة
الإثنين 6 محرم 1437 - الموافق 19 اكتوبر 2015
Monday 19 October 2015 - No.2291 - 8th Year

جواز سفر إلى القلوب يهش لها السامع وتسر بها النفس

الكلمة الطيبة .. شجرة وارفة الظلال

بها تنال مطالب الآخرة فهي أسهل طريق لجني الحسنات ورفع الدرجات وحط السيئات ودخول الجنات

الكلمة الطيبةُ جوازُ سفر إلى القلوب، يهَشُ لها السمع، وتسر بها النفسُ، وينشرح لها القلب، فتُبقي فيه أثرَها الطيب، وتنشر فيه أريجها الفواح، وتوتي أكلها كل حين؛ توثيقَ أواصر، وتقوية روابط، وتعزيزَ وشائج، ونشرَ وئام، ورضوانٍ من الله أكبر.

وهي شجرة وارفة الظلال، مثمرة يانعة، ضربت في باطن الأرض جذورَها، وتمددت في الآفاق أغصانها وفروعها؛ قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ × تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: 24 – 25].

وبالكلمة الطيبة تنال مطالب الآخرة فهي أسهل طريق لجني الحسنات، ورفع الدرجات، وحط السيئات، ودخول الجنات؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والكلمة الطيبة صدقة) [1].

فبالكلمة الطيبة تحصل الرغيبات كلها، فكم قربت بعيدا، ويسرت صعبا، وذللت عسيرا، وفتحت أبوابا، وعبدت طرقا، وهيأت أسبابا، وبلغت غايات لا تبلغ إلا بشق الأنفس.

تنساب انسياب الهواء، فتعطر الأرجاء، وتطيب الأنحاء، وتلطف الأجواء، وتصعد إلى السماء، تجاوز السحب، وتشق الحجب، مشتاقة لربها، وإليه مستقرها ومستودعها؛ قال الله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: 10].

يسيرة على المتقين، فقد نشرت في بحورهم شراعها، وألقت عليهم رياحها، فطابت بها صدورهم.

والكلمة الخبيثة بعكس ذلك، تمجها الآذان، ويظلم منها الوجدان، وتورد النيران، وتفرق الإخوان، كم أغلقت بابا، ووضعت حجابا، وقطعت أسبابا، وفرقت أحبابا، وأسخطت الخالق، وأوردت المهالك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم)[2].

الكلمة الخبيثة تمجها الآذان ويظلم منها الوجدان وتورد النيران وتفرق الإخوان

والكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة، قريبة جذورها، قصيرة فروعها، مُرة ثمارُها، قد بلغ بها السُوسُ كل مبلغ؛ فلا تنتفع بري ولا سماد، كالوتد والحجرَ لا حياة فيهما؛ ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: 26].

وعودا إلى الكلمة الطيبة مبدأ الحديث، فقد حدث أن وجّه لنا الأخ الشريف المقيم بالجزيرة من أقاليم السودان، دعوة بمناسبة زواج أخيه، فبلغتنا وقد اكتنفها الخطأ، فأخلفنا موعده بغير ملكنا، وجئنا تالي يوم السعد، فما إن رآنا حتى هش وبش، وأقبل علينا مرحبا، ولم يلبث أن جاء بكبش حنيذ فقربه إلى ضيوفه، وعبارات الترحيب تنبعث من لسانه فيفوح أريجها معطرا القرية الخضراء.

وأكثرَ أخونا الشريف من الأسف إذ لم نحضر يوم الفرح لخطأ مُبلغنا، فكانت إجابتنا الدعوة قضاء لا أداء، فمازحه أحدُنا قائلا: حق لك الأسف فالخرفان ليست رخيصة هذه الأيام، يعني بهذا أن أسف الشريف على ذبيحته لا على تأخرنا عن العرس، فلم يشرق الشريف بهذا المزاح الثقيل، وأجاب بتلقائية قائلا: لو أتيتم يوم العرس فالذبيحة الخاصة بكم واجب عليّ، وإنما أردت أن يراكم المدعوون ليعرفوا باي صحبة صالحة أنعَم.

لقد لامست عباراتُه تلك وجدانَ كل واحد منا، وتقاصر أخونا المازح خجلا، ولم يجد كفارة لمزحته إلا عبارات ثناء ودعاء.

إن الشريف لم يكن شاعراً منطيقا، ولا خطيبا بليغا، ولم يبل تعليماً نظامياً متقدماً، لكنه لم يُحرم إحساساً مرهفا، وتعاملا راقيا، ومنطقا حسنا، وقد يُحرم ذلك أربابُ الشهادات ومرتادو الجامعات.

ولم أكد أسمع تلك العبارة – التي تحاكي النسيم رقة – حتى وجدت لساني قد أتى على خبر نعيم بن عبد الله النحام، القرشي العدوي، وإنما سمي النحام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دخلتُ الجنة فسمعت نحمة من نعيم فيها، والنحمة السعلة، وقيل النحنحة، فسمي النحام بذلك، كان قديم الإسلام يقال: إنه أسلم بعد عشرة أنفس قبل إسلام عمر، وكان يكتم إسلامه ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة؛ لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ويمونهم فقالوا: أقم عندنا على أي دين شئتَ وأقم في ربعك واكفنا ما أنت كاف من أمور أهلنا، فوالله لا يتعرض أحدٌ إليك إلا ذهبت أنفسنا جميعا[3].

والشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم عليه: «قومك يا نعيم كانوا خيرا لك من قومي لي»، قال: بل قومك خير يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قومي أخرجوني وأقرك قومك... فقال نعيم: يا رسول الله قومك أخرجوك إلى الهجرة، وقومي حبسوني عنها»[4].

لقد كانت الكلمة الطيبة التي خرجت من شفتي هذا الصحابي غاية في الأدب واللباقة، وكان رده الموفق عنوانا على حسن سمته، ودماثة خلقه، وجميل خصاله، ومما علم أن التشبه بالصلاح فلاح، فليتنا نقتدي به.

مساجد الإسلام .. في كل مكان

مسجد قرطبة بإسبانيا

بدأ إنشاؤه في عهد الخليفة الأموي الأندلسي عبد الرحمن الداخل بمدينة قرطبة بالأندلس (أسبانيا) الإسلامية سنة 170هـ – 785م، ثم تم بناء هذا المسجد خلال قرنين ونصف قرن على وجه التقريب، وهو قمة من قمم الفن المعماري العالمي على مر العصور، وهو أضخم بيت للصلاة بني في الإسلام، ولما زرع الناس شجرة التاريخ في الصحن سمي بصحن التاريخ، وقد تحول إلى كاتدرائية عندما استولى الأسبان على قرطبة سنة 1236م، وكان لقرون طويلة أعظم مركز للعلم في أوربا، وكان دار قضاء بقرطبة، وجدد بناؤه عدة مرات.

لقد تم بناء هذا الجامع خلال قرنين ونصف قرن تقريبا، ويرجع تأسيس المسجد إلى سنة 92 هـ عندما اتخذ بنو أمية قرطبة حاضرة لملكهم، حيث شاطر المسلمون نصارى قرطبة كنيستهم العظمى، فبنوا في شطرهم مسجدا، وبقي الشطر الآخر للروم.

وحينما ازدحمت المدينة بالمسلمين وجيوشهم اشترى عبد الرحمن الداخل – صقر قريش – شطر الكنيسة العائد للروم مقابل أن يُعيد بناء ما تمّ هدمه من كنائسهم وقت الفتح، وقد أمر بإنشائه عبد الرحمن الداخل 785 ميلادي، وكانت مساحته آنذاك 4875 مترا مربعا، وكان المسجد قديما يُسمى بجامع الحضرة أي جامع الخليفة، أما اليوم فيُسمى بمسجد الكاتدرائية بعد أن حوله الأسبان إلى كاتدرائية مسيحية، وأهم ما يعطي هذا الجامع الفريد مكانة في تاريخ الفن المعماري؛ أن كل الإضافات والتعديلات وأعمال الزينة؛ كانت تسير في اتجاه واحد، وعلى وتيرة واحدة؛ بحيث يتسق مع شكله الأساسي، كان الشكل الأصلي لمسجد عبد الرحمن في عام 170 هـ يتألف من حرم عرضه 73.5متر، وعمقه 36.8متر، مقسم إلى 11 رواقا بواسطة10 صفوف من الأقواس، يضم كل منها 12 قوس ترتكز على أعمدة رخامية، وتمتد عموديا على الجدار الخلفي، وهذه الصفوف تتألف من طبقتين من الأقواس السفلية منها على شكل حدوة الفرس، والعلوية تنقص قليلا عن نصف دائرة، وهي تحمل سقفاً منبسطاً يرتفع مقدار 9.8 متر عن الأرضية، وفوقهم 11 سقفاً جمالونياً متوازياً، بينها أقنية عميقة مبطنة بالرصاص، والحرم ينفتح على الصحن بواسطة 11 قوس حدوي، ترتكز على عضائد على شكل T، والصحن عرضه 73.21 متر وعمقه 60.7متر، ويوجد له باب غربي، وباب شمالي على المحور الشمالي الجنوبي، كما له على الأرجح باب شرقي متوافق مع الأول، وكان للحرم باب واحد يعرف اليوم باسم – بوير تادي سان استبيان – وللحرم أيضا 3 دعائم للشرق وللغرب تبرز 1.5 متر، ودعامتان ركنيتان، وعلى الأرجح 10 في الجانب الجنوبي لتتحمل ضغط صفوف الأقواس، وسمك الجدران قدره 1.14 متر، والصحن لم يكن محاطا بأروقة، والكتابات التي تزين واجهة المحراب بصعب فهمها، ومما كتب الآية السادسة من سوره السجدة: ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم، و مما كتب أيضا: موقف الإمام المستنصر بالله عبد الله بن الحكم، كما كتبت من سوره الحشر هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، ومن أعمال عبد الله بن الحكم في جامع قرطبة مد قنوات المياه إلى السقايات، والميضات التي أحدثها، وقد أوصل الماء إلى المسجد عبر قناة مدها من سفح جبل العروس قرب قرطبة، كما أنشأ عبد الله بن الحكم عددا من المقاصير منها مقصورة – دار الصدقة – غربي الجامع، وقد جعلها مركزا لتوزيع الصدقات، ومقصورة أخرى أمام الباب الغربي كان الفقراء يتخذونها مسكنا لهم.

سنُرِيهِم آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الْحَقُّ

الإعجاز العلمي في قوله « ناصية كاذبة خاطئة »

ما هي الناصية ؟ ولماذا وصفها الله عزوجل بالكذب والخطيئة في قوله تعالى « ناصية كاذبة خاطئة » في سوره العلق الآية (16) ؟ حيرت هذه الاسئلة الشيخ عبد المجيد الزنداني– رئيس جامعة الايمان في اليمن ومؤسس الهيئة العالمية للاعجاز في مكة المكرمة – فظل يبحث عن اجابة لهذه الاسئلة الى ان ازال البروفسور محمد يوسف هذه الحيرة عن الشيخ عبد المجيد الزنداني عندما كان يشرح له طريقة عمل اجزاء المخ وعندما وصل الى شرح وظيفة الجزء الامامي من الدماغ.

شرح البروفسور محمد يوسف للشيخ عبد المجيد الزنداني طريقة عمل اجزاء المخ ولما وصل الى شرح وظيفة الجزء الامامي من الدماغ التي تقع خلف الجبهه قال ان هذا الجزء من الدماغ هو الجزء الذي يتحكم بشعور وتصرف الانسان وهو الجزء الذي يقوم بتوجيه سلوك الانسان عندها هتف الشيخ الزنداني قائلا : وجدتها ! سأله البروفسور مالذي وجدته ؟ رد عليه الشيخ : وجدت تفسير قوله تعالى « ناصية كاذبة خاطئة » في سوره العلق الآية (16) .

عرض الشيخ عبد المجيد الزنداني نتيجة ما وصل اليه على البروفسور كيت ال مور الذي اكد له ان الجزء الامامي من الدماغ (الفص الامامي) المقابل لجبهة الرأس هو المسئول عن توجيه سلوك الانسان وانه الجزء المسئول عن اتخاذ القرارات وبالتالي اتخاذ القرارات الخاطئه والكذب وعرضت هذه النتائج في مؤتمر دولي في القاهره قام بعرضها البروفسور كيت ال مور وتحدث عن عمل الناصية وموقعها في الدماغ .

في اللغة العربية الناصية هي مقدمة الرأس تحديدا في الجبهة وقد قال تعالى « كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية × ناصية كاذبة خاطئة» وهذه الاية نزلت ردا على ابو جهل ومعنى نسفعن باللغة العربية نجره ونسحبه ومعنى الاية اجمالا «لو لم ينتهه لنجره من مقدمة راسه » وفي هذه الاية يتجلى لنا وجه من الاعجاز العلمي في القران الكريم الذي تحدث عن هذا الجزء من الدماغ ووظيفته وعمله منذ الاف السنين والذي لم يصل اليه العلماء الى في ايامنا هذه باستخدام اخر الاجهزة التكنولوجيه الحديثة فهذا دليل اخر على ان القران كلام الله عزوجل الذي احسن كل شيئ خلقه .

ويذكر ان اول مره توصل العلماء الى وظيفة الناصية (الجزء الامامي للدماغ) كان في عام 1842م عندما اصيب احد عمال السكك الحديديه بقضيب حديدي اخترق مقدمة راسه واتلف الجزء الامامي منه وعندما قام الاطباء بفحصه وجدوا ان جميع اعضاء جسمه لم تتاثر ولكن العامل اصبح كالطفل لا يعرف ما يفعله واصبح غير قادر على توجيه سلوكه.

هذا دليل على صدق نبوه محمد صلى الله عليه وسلم وان القران الكريم هو كلام الله عزوجل فلم يتوصل العلماء الى هذه الحقيقة الى باستخدام احدث الاجهزه الالكترونيه بينما ذكرها الله عزوجل في كتابه منذ الاف السنين في زمن لم يكن يمتلك فيه الاطباء اي نوع من الاجهزه الحديثه فسبحان الله الخالق عزوجل .

موقف من حياة الفاروق

عن زيد بن أسلم قال: « أن عمر بن الخطاب طاف ليلة فغذا بامراة في جوف دار لها حولها صبيان يبكون ، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء قدنا عمر من الباب فقال:

يـاأمـة الـلـه !! لـي شـيء بـكـاء هـؤلاء الصبيان؟

فقالت: بكاؤهم من الجوع

قال: فما هذه القدر التي على النار؟

قالت: قد جعلت فيها ماء اعللهم بها حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئا

فجلس عمر يبكي ، ثم جاء على دار الصدقة وأخذ غرارة– وهو وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه– وجعل فيها شيئا من دقيق ، وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال:

أي أسلم ، أي أسلم ن احمل عليّ

قلت: ياأمير المؤمنين أنا أحمله عنك

قال: لاأم لك ياأسلم ، أنا أحمله لأني المسؤول عنه في الآخرة

فحمله على عاتقه حتى أتى به منزل المراة وأخذ القدر وجعل فيها دقيقا وشيئا من شحم وتمر ، وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر – وكان لحيته عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته – حتى طبخ لهم ، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم خرج ».